# الظّواهر الدلاليّة في دعاء الجوشن الصغير

م. م إسراء جواد علي أكبر جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

israaalobaidi313@gmail.com

## ملخص البحث

تحرَّى هذا البحث البناء اللغوي في دعاء الجوشن الصغير لاستنباط معاني الألفاظ ودلالاتها عن طريق تحليل المعجمي والسياقي وكان هدف البحث هو الوقوف على الظواهر الدلالية المتمثلة فيه، وأهمّها: الفروق الدلالية والمشترك اللفظي، والألفاظ الغريبة.

كلمات مفتاحية: الظواهر الدّلالية، الدعاء، الجوشن الصغير.

Abstract

This research investigated the linguistic structure in the Du'a al-Jawshan al-Saghir to derive the meanings of words and their connotations thru lexical and contextual analysis. The aim of the research was to identify the semantic phenomena represented in it, the most important of which are: semantic differences, homonyms, and rare words.

Keywords: semantic phenomena, supplication, duea' aljawshan alsaghir.

## المقدّمة

فإن الله (سبحانه وتعالى) لم يخلق الخلق سدى، ولم يتركهم هملًا، بل خلقهم لأمر عظيم ألا وهو عبادته، والدعاء أحد أشكال العبادة، وأهميته تعود إلى حاجة الإنسان إليه، وهو أحد أسمى أشكال التعبير الروحي والديني في مختلف الثقافات والديانات؛ لأنه يمثل تواصلًا مباشرًا بين العبد وربه.، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية الدعاء إذ قال الله سبحانه وتعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وتُعدّ الأدعية المروية عن أهل البيت - عليهم السلام - ذات لغة عالية وكنوزًا لابد من الخوض في مضامينها وكشف أغوارها لمعرفة أسرارها وعمق معانيها كان دعاء الجوشن الصغير المروي عن الإمام (ع) الكاظم - عليه السلام - موضع اهتمامي وبحثي لما فيه من وفرة المادة الدلالية التي تتيح للباحث الخوض في أسرارها.

في البدء نتناول الظاهرة ومعانيها: "الظُّهورُ: بُدُوُّ الشَّيءِ الخفِيّ. والظُّهورُ: الظَّفَرُ بالشَّيء، والاطِّلاع عليه، ظَهَرْنا على العدوَّ، والله أظهرنا عليه، أي: أَطْلَعَنا. والظَّهْرُ فيما غاب عنك، تقول: تكلَّمْتُ بذلك عن ظهر غيب" (البصري (ت170هـ)، صفحة 4/37).

(ظهر): "ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا بَرَزَ بَعْدَ الْخَفَاءِ وَمِنْهُ قِيلَ ظَهَرَ لِي رَأَى إذَا عَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَهُ وَظَهَرْتُ عَلَيْهِ اطَّلَعْتُ وَظَهَرْتُ عَلَى الْحَائِطِ عَلَوْتُ وَمِنْهُ قِيلَ ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ إذَا غَلَبَهُ وَظَهَرَ الْحَمْلُ تَبَيَّنَ وُجُودُه" (المقري، صفحة 2/387).

والظاهر: "هو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملًا للتأويل والتخصيص" (الجرجاني (ت816هـ)، 1983م).

وأما مفهوم الدلالة: "هي إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/259) وأشار الأزهري (ت370هـ) إلى أن الدلّ

هو الهدى والدّليل من الدلالة يقال: "دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه، ودلَلْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة" (الازهري (ت370هـ)، (د.ت)، صفحة 48/ ج14).

وفي الاصطلاح الدلالة: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" (الجرجاني (ت816هـ)، 1983م، صفحة 104).

رأى ابن جني (392هـ) أن "الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجْنَى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجْنَى من الجمل ومدارج القول" (بن جني (ت392هـ)، صفحة 2/333). وهذا يدل على أهمية اللفظة المفردة في السياق، لأنها تحمل دلالات خاصة قد تتغير حسب الموضع الذي توضع فيه لأن السياق يساهم في تحديد المعنى الكلي للكلمة المفردة، وقبل بأنه "دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه، ولا يظهر المعنى الكلمة الحقيقي، أو لا تتحد دلالاتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة" (نور الهدى لوشن، 1995، صفحة 95).

## مفهوم الدعاء لغة واصطلاحا

ولا نغفل أن نذكر الدّعاء في الأصل: مَصْدَرُ دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً وَدَعْوَى، أَي ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَال وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 14/259).

وَالدُّعَاءُ فِي الاِصْطِلاَحِ "الْكَلاَمُ الإِنْشَائِيُّ الدَّال عَلَى الطَّلَبِ مَعَ الْخُضُوعِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سُؤَالاً" (البرنكي، 1986م، صفحة 1/292).

وفي الحديث المشهور عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنّه قال: "أفضَلُ عبادة أُمّتي بعدَ قراءَة القرآن الدُّعاء" (المجلسي، 2017، صفحة 90/300)

فالدُّعَاء في هذه الأمثلة معناه الطلب، وليس مطلق الطلب، بل طلب خاص و(هُوَ) "طلب الْأَدْنَى من الْأَعْلَى تَحْصِيل الشَّيْء. يُقَال مِنْهُ: دَعَوْت، أَدْعُو، دُعَاء" (الجوزي (ت597هـ)، 1984م، صفحة 90/300).

وفي هذا البحث ستناول دعاءً عظيماً ألا وهو دعاء الجوشن الصغير.

والجَوشَنُ لغة: "اسم الحديد الذي يُلبسُ من السِّلاح. وجَوشنُ الجَرادة صدرها" (البصري (ت170هـ)، صفحة 6/37).

وقال الرازي (606هـ) الجوشن: "مَا يُتَّقَى بِهِ عَنِ الْبَأْسِ وَالْحُرُوبِ، وَذَلِكَ هُوَ الْجَوْشَنُ وَغَيْرُهُ" (الرازي خطيب (ت606هـ)، 2000م، صفحة 20/254) وهو من الادعية المستحبة التي تشمل على معاني عظيمة، وله فضل في تهذيب النفس وطلب العون ويتضمن اسرار كبيرة، وينبغي أن يقرأ في أوقات الحاجة والمصائب لدفع كيد العدو، مشابهة لعمل الدرع الذي يستخدمه المقاتل في المعركة وسبب تسميته بالصغير تميزًا له عن دعاء الجوشن الكبير.

ورأى العسكري (395هـ) من المعاني المتقاربة فروقًا قد أشكل الفرق بينهما على المتكلمين منها العلم والمعرفة والفطنة والذكاء... إذ قال: "إن اخْتِلَاف الْعبارَات والاسماء يُوجب اخْتِلَاف الْمعَانِي أَن الِاسْم كلمة تدل على معنى دلَالَة الْإِشَارَة وَإِذا أُشير إِلَى الشَّيْء مرّة وَاحِدَة فَعرف فالإشارة إِلَيْهِ ثَانِيَة وثالثة غير مفيدة وواضح اللُّغَة حَكِيم لَا يَأْتِي فِيهَا بِمَا لَا يُفِيد فَإِن أُشير مِنْهُ فِي الثَّانِي وَالثَّالِث إِلَى خلاف مَا أُشير إِلَيْهِ فِي الأول كَانَ ذَلِك صَوَابا فَهَذَا يدل على أَن كل اسْمَيْنِ يجريان على معنى من الْمعَانِي وَعين من الْأَعْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فَإِن كل اسْمَيْنِ يجريان على معنى من الْمعَانِي وَعين من الْأَعْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فَإِن كل وَاحِد مهما يَقْتَضِي خلاف مَا يَقْتَضِيهِ الآخر وَإِلَّا لَكَانَ الثَّانِي فضلا لَا يحْتَاج إِلَيْهِ" (العسكري (ت395هـ)، صفحة 21)

## الظواهر الدلالية في الدعاء

• الفروق اللغوية

1- مَغلولاً مُكَبَّلاً

إذ جمع الإمام (ع) بين اللفظين (مغلولا مكبلا) في قوله عليه السلام: "إلهي وَسَيِّدي وَكَم مِن عَبدٍ أمسى وَأصبَحَ مَغلولاً مُكَبَّلاً في الحَديدِ بَأيدي العُداةِ لا يَرحَمونَهُ" (الحسني، 1991م، صفحة 271). والغل عند أهل اللغة: "الغُلّ: جامِعة

تُوضَعُ فِي العُنق أو الْيَدِ، وَالْجَمْعُ أَغْلال لَا يكسَّر عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَيُقَالُ: فِي رَقَبَتِهِ غُلّ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَدْ غُلَّ بالغُلّ الجامِعة يُغَلُّ بِهَا، فَهُوَ مَغْلُول" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 11/504).

وعند ابن فارس (ت295هـ) هو (غَلَّ) "الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ، وَثَبَات شَيْءٍ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثْبَتَّهُ فِيهِ، كَأَنَّهُ غَرَزْتَه" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 4/375).

وقال الأصفهاني (502هـ): "الغلل أصله تدرع الشيء وتوسطه..... فالغل مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه وجمعه أغلال" (الأصفهاني (ت502هـ)، صفحة 363).

وعرفه ابن عاشور (1393هـ): "الْأَغْلَالُ جَمْعُ غُلٍّ بِضَمِّ الْغَيْنِ، وَهُوَ حَلْقَةٌ عَرِيضَةٌ مِنْ حَدِيدٍ كَالْقِلَادَةِ ذَاتُ أَضْلَاعٍ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهَا وَطَرَفَيْنِ يُقَابِلَانِ أَضْلَاعَهُمَا فِيهِمَا أَثْقَابٌ مُتَوَازِيَةٌ تَشُدُّ الْحَلْقَةُ مِنْ طَرَفَيْهَا عَلَى رَقَبَةِ الْمَغْلُولِ بِعَمُودٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ رَأْسٌ كَالْكُرَةِ الصَّغِيرَةِ يَسْقُطُ ذَلِكَ الْعَمُودُ فِي الْأَثْقَابِ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى رَأْسِهِ الَّذِي كَالْكُرَةِ اسْتَقَرَّ لِيَمْنَعَ الْغُلَّ مِنَ الِانْحِلَالِ التَّفَلُّتِ" (التونسي (ت1393هـ)، 1984، صفحة 1/112).

وأما (كَبَلَ) "الْكَافُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَبْسٍ وَمَنْعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَبْلُ: الْقَيْدُ الضَّخْمُ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 5/155)

جاء اللفظان (مغلولا، مكبلا) كلاهما يشترك في الدلالة على القيد إلا أن الطبري (310هـ) خصه الكبل بالحديد "وهو القيد من الحديد" (الطبري (ت310هـ)، 2000م، صفحة 1/112). لكن ابن منظور (ت 711هـ) وضح أن الكبل قيد من اي شيء "كبل: الكَبْل: قَيْد ضَخْمٌ. ابْنُ سِيدَهْ: الكَبْل والكِبْل القَيْد مِنْ أَيّ شَيْءٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ أَعظم مَا يَكُونُ مِنَ الأَقْياد، وَجَمْعُهُمَا كُبُول. يُقَالُ: كَبَلْت الأَسير وكَبَّلْته إِذا قيَّدته، فَهُوَ مَكْبُول ومُكَبَّل" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)،

1994م، صفحة 8/580). . يصف الإمام (ع) -عليه السلام - حال المؤمن وما يعانيه بأيدي الأعداء من تقييد بالأغلال والكبول.

2- الجحر والمخبئ

في قوله -عليه السلام-: "إلهي وَكَم مِن عَبدٍ أمسى وَأصبَحَ خائِفاً مَرعوباً مُشفِقاً وَجِلاً هارِباً طَريداً مُنجَحِراً في مَضيقٍ وَمَخبَأةٍ مِنَ المَخابئِ قَد ضاقَت عَلَيهِ الأرضُ بِرُحبِها" (الحسني، 1991م، صفحة 271).

الجَحَرَ عند ابن فارس (395هـ): "الْجِيمُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضِيقِ الشَّيْءِ وَالشِّدَّةِ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 1/426).

وقيل هو: "جُحْره الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ، وَهُوَ المَجْحَرُ. ومَجاحِرُ الْقَوْمِ: مَكامِنُهُمْ. وأَجْحَرَهُ فانْجَحرَ: أَدخله الجُحْرَ فدخَله. وأَجْحَرْتُه أَي غَائِرَةٍ مُنْجَحِرَة فِي نُقْرَته" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 4/118). كذا (الجُحْرُ، بالضمّ) "لكلِّ شيْءٍ يُحْتَفَرُ فِي الأَرض، إِذا لم يكن من عِظَام الخَلْق" (الزَّبيدي (ت1205هـ)، صفحة 10/373). وقد خصه الفيروز آبادي (ت 1205هـ) بالحيوانات: هُوَ "كلُّ شيْءٍ يَحْتَفِرُه الهَوامُّ والسِّبَاعُ أَنْفُسِهَ" (الفيروز آبادى (ت817هـ)، 2005م، صفحة 1/362). وفُقَهَاءُ اللُّغَة كأَبي منصور الثّعالبيّ (ت 429هـ) جعَلُوا الجُحْرَ للضبّ خاصَّةً، واستعمالُه لغيرِه كالتَّجوّزِ. "كلُّ شيءٍ يُحْتَفَرُ في الأَرْضِ إذا لم يكُنْ من عَمَلِ النَاسِ فهو جُحْرٌ" (الثعالبي (ت429هـ)، 2002م، صفحة 22).

وأما (خَبَأَ) "الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ وَالْهَمْزَةُ يَدُلُّ عَلَى سَتْرِ الشَّيْءِ. فَمِنْ ذَلِكَ خَبَأْتُ الشَّيْءَ أَخْبَؤُهُ خَبْأً. وَالْخُبَأَةُ: الْجَارِيَةُ تُخْبَأُ. وَمِنَ الْبَابِ الْخِبَاءُ؛ تَقُولُ أَخْبَيْتُ إِخْبَاءً، وَخَبَّيْتُ، وَتَخَبَّيْتُ، كُلُّ ذَلِكَ إِذَا اتَّخَذْتَ خِبَاءً" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/244).

أتى الإمام (ع) عليه السلام اللفظان (الجحر، والمخبئ) كلاهما يدلُّ على الستر إلا أن الجحر لفظ خاص بالحيوانات والمخبئ لفظ عام مطلق يستخدم للإنسان

والحيوان على حد سواء وهو استخدام مجازي للإشارة إلى ضيق المكان ويصف حال العبد وهو يفتقر إلى الراحة والأمان وهو مأوى متواضع يلجأ اليه بسبب الخوف واشارة إلى المخبأ ربما يكون أكثر أمانا وراحة من الجحر.

3- المنجى والمأوى

قولهُ: "الهِي وَكَم مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ خائِفاً مَرْعُوباً مُشْفِقا وَجِلاً هارِبا طَرِيداً مُنْجَحِراً فِي مَضِيقٍ وَمَخْبَأَةٍ مِنَ المَخابِي قَدْ ضاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ بِرُحْبِها، لايَجِدُ حِيلَةً وَلا مَنْجى، وَلا مَأْوى" (الحسني، 1991م، صفحة 271).

المنجى "المنجى لنَّجَاةُ وَالنَّجْوَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَعْلُوهَا سَيْلٌ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 5/387).

ومنه: "نجا: النَّجَاءُ: الخَلاص مِنَ الشَّيْءِ، نَجا يَنْجُو نَجْواً ونَجاءً، مَمْدُودٌ، ونَجاةً، مَقْصُورٌ، ونَجًى واسْتَنْجَى كنَجَا" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 15/304).

وقيل "النجوة والنجاة المكان المرتفع المفصل بارتفاع عما حوله، وقيل سمى لكونه ناجيا من السيل، ونجيته تركته بنجوة" (الأبياري (ت1414هـ)، 1979م، صفحة 8/548) وعلى هذا قوله: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ} [يونس: 92]

وأما المَأْوَى: ا (لمنزلُ) (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 14/52) وقيل وَالْمَأْوَى: "الْمَكَانُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الشَّيْءُ، أَيْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ" (التونسي (ت1393هـ)، 1984، صفحة 6/281).

يبين الإمام (ع) حال العبد وهو بين مضائق السجون وظلمها وهو يفتقد إلى أقل ضروريات الحياة وحتى هذا المنجى للإشارة إلى المكان للنجاة من الخطر أو الضرر لا يجده وإلى المأوى الذي هو مكان طبيعي للإنسان أصبح محروما عنه بسبب مطاردة العدو له.

4- عَديدِهِ وحَشدِهِ

قال الإمام (ع): "وَفَلَلتَ لي حَدَّهُ، وَخَذَلتَهُ بَعدَ جَمعِ عَديدِهِ وَحَشدِهِ وَأعلَيتَ كَعبي عَلَيهِ، وَوَجَّهتَ ما سَدَّدَ إلَيَّ مِن مَكائِدِهِ إلَيهِ وَرَدَدتَهُ عَلَيهِمَ" (الحسني، 1991م، صفحة 268).

العديد في اللُّغة "عَديدٌ. وَيُقَالُ: مَا أَكْثَرَ عَديدَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ عَديدُ الحَصى والثَّرى إذا كَانُوا لَا يُحْصَوْن كَثْرَةً كَمَا لَا يُحْصى الحَصى والثَّرى أَي هُمْ بِعَدَدِ هَذَيْنِ لْكَثِيرِينَ" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 3/182).

وأمّا (الحشد) "وحَشَدوا يَحْشِدون، بِالْكَسْرِ، حَشْداً أَي اجْتَمَعُوا، وَكَذَلِكَ احْتَشَدُوا وَتَحَشَّدُوا. وحَشَدَ الْقَوْمُ وأَحْشَدوا: اجْتَمَعُوا لأَمر وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ حَشَدوا عَلَيْهِ واحْتَشَدوا وَتَحَاشَدُوا. والحَشْدُ والحَشَدُ: اسْمَانِ لِلْجَمْع" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 3/150).

وقال الزمخشري "حشد القوم حشوداً: اجتمعوا، وخفوا في التعاون، واحتشدوا، وتحشدوا، وتحاشدوا على الأمر: اجتمعوا عليه متعاونين. وحشدتهم أحشدهم وأحشدهم حشداً، وعنده حشد من الناس" (الزمخشري (ت538هـ) أ.، 1998م، صفحة 1/190). جمع الإمام (ع) بين اللفظين (عديد وحشد) وهما من الألفاظ الدالَّة على التجمع إلا أن العديد صفة مشبهة بمعنى الكثير أو العدد الذي لا يحصى أما الحشد هو جماعة من الناس يحتشدون للتعاون مع بعضهم في مكان معين، يصف الإمام (ع) حال عدوه وخذلانه بعد أن جمع اتباعه لمحاربة الإمام (ع) ورد الله سبحانه عليهم مكائدهم.

5- الحُبوسِ وَالسُّجونِ

قوله: "مولايَ وَسَيّدي وَكَم مِن عَبدٍ أمسى وَأصبَحَ في مَضائِقِ الحُبوسِ وَالسُّجونِ وَكُرَبِها وَذُلِّها وَحَديدِها يَتَداوَلُهُ أعوانُها وَزَبانيَتُها" (الحسني، 1991م، صفحة 272).

(حَبَسَ) "الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالسِّينُ. يُقَالُ حَبَسْتُهُ حَبْسًا. وَالْحَبْسُ: مَا وُقِفَ. يُقَالُ أَحْبَسْتُ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالْحِبْسُ: مَصْنَعَةٌ لِلْمَاءِ، وَالْجَمْعُ أَحْبَاسٌ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/128).

والْحَبْس: "الْمَنْع وَحبس الرجل عَن حَاجته فَهُوَ مَحْبُوس وأحبست فرسا فِي سَبِيل الله فَهُوَ محبس وحبيس [وكل شَيْء وَقفه صَاحبه من نخل أو كرم وَغَيرهَا فَهُوَ محبس أَصله ويسبل غَلَّته" (الكفوي (ت1094هـ)، صفحة 409).

وَالسَّجْنُ- بِفَتْحِ السِّينِ - "قِيَاسُ مَصْدَرِ سَجَنَهُ، بِمَعْنَى الْحَبْسِ فِي مَكَانٍ مُحِيطٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ" (التونسي (ت1393هـ)، 1984، صفحة 12/246) جمع الإمام (ع) بين اللفظين (الحبوس والسجون) المتقاربين في الدلالة بمعنى الوقف رغم اختلاف لفظيهما والحبس مطلق التوقيف يطلق على الماء والخيل والبيت وعلى الانسان إن فيدت حركته قلت حبست الماء ولا اقول سجنت الماء إذن السجن خاص بالإنسان هو عملية تقيد لكنه خاص بالإنسان لكن الحبس عام يطلق توقيف أي شيء لذلك نصل الى القول السجن تقيد خاص بالإنسان والحبس مطلق التقيد لأن الأصل في الْحَبْس "حِجَارَة تبنى فِي مجْرى المَاء لتحبسه" (الدمشقي (ت1318هـ)، (د.ت)، صفحة 277)

وهذا واضح في تعريفي الخليل وابن عاشور قال الخليل: "حبس: الحَبْس والمَحْبِس: موضعان للمحبوس، فالمَحْبِس يكون سِجْناً ويكون فعلاً كالحَبْس" (البصري (ت170هـ)، صفحة 3/150).

لِأَنَّ لَفْظَ "السَّجْنِ يُطْلَقُ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ الْمَسْجُونُ وَيُطْلَقُ عَلَى مَصْدَرِ سَجَنَ" (التونسي (ت1393هـ)، 1984، صفحة 12/257)، والإمام (ع) هنا يصف حال العبد في مضائق السجون والحبوس لا حول ولا قوة له.

## المبحث الثاني: المشترك اللفظي

تنوعت مفاهيم أهلِ اللغة في تعريفِ المُشَترك اللفظي ومن أهم مفاهيم المشترك في المعاجم العربية المخالطة أو المشاركة والاجتماع يقال: "أشرك فلانا في الأمر إذ دخل فيه معه ومنه قوله {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} [طه: 32] وطريق مشترك: يستوي فيه الناس، ولفظ مشترك مجتمع فيه معانٍ كثيرة" (البصري (ت170هـ)، صفحة 5/293)

وقد حدَّه أهل الأصول "بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" (السيوطي (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صفحة 1/292)

وإن في المشترك لتنوعًا في المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع بسبب تنوع السياق لدليلاً على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك، لأن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها (أحمد مختار عمر، 1985م، صفحة 68).

وهذه الإطلاقات الكثيرة" تدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي والمشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام" (الزرقاني، 1995م، صفحة 1/153).

يدفع هذا الرأي بأننا لا نسلم ما قيل على إطلاقه من أن المشترك اللفظي لا يدري أي معانيه هو المقصود؟ بل المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى تقول نظرت بالعين المجردة وشربت من عين زبيدة ومعناهما واضح غير مشكل مع أن لفظ العين فيهما مشترك لفظي ولكن مدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الإنسان الباصرة ومدلوله في المثال

الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية وذلك بقرينة لفظ نظرت في المعنى الأول ولفظ شربت في الثاني.

وقد أشار الدكتور صبحي الصالح إلى أنّ: "السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنّما يقوم على تركيب يوحّد الارتباط بين أجزاء الكلمة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب" (صبحي إبراهيم الصالح (ت 1407هـ)، 1960م، صفحة 358).

وفصل محمد نور الدين المنجد بقوله: "كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه، وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصة، في بيئة واحدة، وزمان واحد. ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي، أو بلاغي. فب اشراطنا اللفظ المفرد يخرج التركيب الاسنادي والاضافي، وبترتيب حروفه يخرج القلب المكاني، وبترتيب حركاته يخرج المثلث من الكلام. وبالدلالة الخاصة تخرج العلاقة بين العام والخاص" (المنجد، 1999م، صفحة 37/38). ومن شواهد المشترك في دعاء الإمام (ع).

1- العين

من الألفاظ المشتركة التي خرجت إلى دلالات متعددة فمن معانيها، عين التي يبصر بها، عن أصل الشيء أي حقيقته، والعين: المال الحاضر والعين: عين الميزان، والعين: سحابة نأتي من قبل القبلة، المتجسس للخبر، وعين الماء (الزَّبيدي (ت1205هـ)، صفحة 35/448).

فقد وردت هذه اللفظة في مقاطع من دعاء الإمام (ع) الأول ما دلت على الباصرة في قوله: "إِلهِي وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ شَرِقَ بِحَسْرَتِهِ وَعَدُوٍّ شَجِيَ بِغَيْظِهِ، وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسانِهِ، وَوَخَزَنِي بِمُوقِ عَيْنِهِ، وَجَعَلَنِي غَرَضاً لِمَرامِيهِ وَقَلَّدَنِي خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ، نادَيْتُكَ يا رَبِّ مُسْتَجِيراً" (الحسني، 1991م، صفحة 269).

فلفظة (العين) تدل على العين المجردة وذلك يتضح من السياق فالإمام (ع) يصف حال العدو وهو يترصده ويراقبه لينال منه.

ومما جاء من قول الإمام (ع) ايضًا ما دلت على الباصرة قولهُ: "مَوْلايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ وَقَدْ دَنا يَوْمُهُ مِنْ حَتْفِهِ، وَأَحْدَقَ بِهِ مَلَكُ المَوْتِ فِي أَعْوانِهِ يُعالِجُ سَكَراتِ المَوْتِ وَحِياضَهُ، تَدُورُ عَيْناهُ يَمِينا وَشِمالاً يَنْظُرُ إِلى أَحِبّائِهِ وَأَوِدَّائِهِ وَأَخِلائِهِ قَدْ مُنِعَ مِنَ الكَلام" (الحسني، 1991م، صفحة 273).

أما المعنى الثاني فهو (عين الشيء) وجاءت في قوله: "إِلهِي وَكَم مِنْ سَحائب مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَها، وَسَماء نِعْمَةٍ مَطَرْتَها، وَجَداوِلَ كَرامَةٍ أَجْرَيْتَها، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها، وَناشِئَةِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها" (الحسني، 1991م، صفحة 269) إذ خرج معنى لفظة (العين) للدلالة على عين الشيء أي حقيقته في دعاء الإمام (ع) عليه السلام. ويقصد بـ(الحدث) "الحَدَثُ من أَحْدَاثِ الدَّهْرِ: شِبْهُ النَّازِلَةِ" (الزَّبيدي (ت1205هـ)، صفحة 5/206). أما المعنى الآخر فهو (التجسس) في قوله: "وسَدَّدَ إِلَيَّ صَوائِبَ سِهامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِراسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي المَكْرُوهُ، وَيُجَرِّعَنِي ذُعافَ مَرارَتِهِ نَظَرْتَ إِلى ضَعْفِي عَنْ احْتِمالِ الفَوادِحِ وعَجْزِي عَنِ الانْتِصار" (الحسني، 1991م، صفحة 268). فلفظة (العين) تدل على التجسس لأن العدو قد دفع جواسيسه لمراقبته.

قال الخليل: "والعَيْنُ الذي تبعثه لتجسُّسِ الخبر، وتسميه العربُ ذا العُيَيْنَتَيْنِ" (البصري (ت170هـ)، صفحة 2/254).

2- كرب

الأصل في "الكَرْبُ:... الحُزْنُ والغَمُّ الَّذِي يأْخذُ بالنَّفْس، وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ. وكَرَبه الأَمْرُ والغَمُّ يَكْرُبهُ كَرْباً: اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مكروب" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 1/711).

وردت هذه اللفظة بمعنى الحزن والغم والجهد في قوله - عليه السلام - "وغَوامِرِ كُرُباتٍ كَشَفْتَها، وَأُمُورٍ جارِيَةٍ قَدَّرْتَها، لَمْ تُعْجِزْكَ إِذْ طَلَبْتَها، وَلَمْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ إِذْ أَرَدْتَها، فَلَكَ الحَمْدُ يا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ" (الحسني، 1991م، صفحة 269) .

ووردت بمعنى القرب: "إلهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ فِي كَرْبِ المَوْتِ، وَحَشْرَجَةِ الصَّدْرِ، وَالنَّظَرِ إِلى ما تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الجُلُودُ، وَتَفْزَعُ لَهُ القُلُوبُ، وَأَنا فِي عافِيَةٍ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ" (الحسني، 1991م، صفحة 270).

قال الخليل (ت: 170هـ): "كَرَب الشَّيءُ: قَرُبَ" (البصري (ت170هـ)، صفحة 1/319). يصف الإمام (ع) حال العبد المبتلى وهو في عافية من هذه كله.

3- الْبلَاء

قَالَ ابْن قُتَيْبَة: "أصل الْبلَاء: الاختبار. وَيُقَال للخير: بلَاء، وللشر: بلَاء. يُقَال من الاختبار: بلوته (أبلوه بلوا، وَالِاسْم بلَاء. وَمن الْخَيْر: أبليته أبليه إبلاء. وَمن الشَّرّ: بلاه الله يبلوه بلَاء" (بن قتيبة الكوفي، 1963م، صفحة 1/260).

وجاء في دعاء الإمام (ع) عليه السلام بمعنى الاختبار: "مَغْلُولاً مَقْهُوراً قَدْ حَمَلَ ثِقْلاً مِنْ تَعَبِ العَناءِ وَشِدَّةِ العُبُودِيَّةِ، وَكُلْفَةِ الرِّقِّ، وَثِقْلَ الضَّرِيبَةِ، أو مُبْتَلىً بِبَلاءٍ شَدِيدٍ لا قِبَلَ لَهُ إِلاّ بِمَنِّكَ عَلَيْهِ وَأَنا المَخْذُومُ المُنَعَّمُ المُعافى المُكَرَّمُ فِي عافِيَةٍ مِمّا هُوَ فِيهِ، فَلَكَ الحَمْدُ يا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ، وَذِي أَناةٍ لا يَعْجَلُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ" (الحسني، 1991م، صفحة 272)

(الْبلَاء) "المحنة تنزل بِالْمَرْءِ ليختبر بهَا وَالْغَم والحزن والجهد الشَّديد فِي الْأَمر" (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صفحة 1/71)

ومما جاء بمعنى المحنة: "سَيِّدِي وَمَوْلايَ وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ القَضاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ البَلاء وَفارَقَ أَوِدَّائهُ وَأَحِبَّائهُ وَأَخِلائهُ، وَأَمْسى أَسِيراً حَقِيراً ذَلِيلاً فِي أَيْدِي الكُفّارِ وَالأَعْداءِ يَتَداوَلُونَهُ يَمِيناً وَشِمالاً" (الحسني، 1991م، صفحة 272).

4- الهلاك

جاء الهلاك بمعنى المفازة في قوله: "إلهِي وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ، وَمِنْ كَسْرِ إِمْلاقٍ جَبَرْتَ، وَمِنْ مَسْكَنَةٍ فادِحَةٍ حَوَّلْتَ، وَمْن صَرْعَةٍ مُهْلِكَةٍ نَعَشْتَ، وَمِنْ مَشَقَّةٍ أَرَحْتَ، لا تسأل عَمّا تَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ" (الحسني، 1991م، صفحة 272).

و"المَهْلَكة والمَهلِكة والمَهْلُكة: المَفازة لأَنه يُهْلَكُ فِيهَا كَثِيرًا. وَمَفَازَةٌ هالكةٌ مَنْ سَلَكها أَيْ هَالِكَةٌ لِلسَّالِكِينِ، تَرْكُها مَهْلِكة يْ مَوْضِعٌ لهَلاكِ نفْسه، وَجَمْعُهَا مَهالِكُ، وَتُفْتَحُ لَامُهَا وَتُكْسَرُ أَيْضًا لِلْمَفَازَةِ" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 10/505).

ومما جاء بمعنى الموت: "الهِي وَكَم مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ فِي ظُلُماتِ البِحارِ وَعَواصِفِ الرِّياحِ وَالأَهْوالِ وَالأَمْواجِ، يَتَوَقَّعُ الغَرَقَ وَالهَلاكَ" (الحسني، 1991م، صفحة 272).

هلك: "لهَلْكُ: الْهَلَاكُ... يُقَالُ الهَلْك والهُلْكُ أو المُلْكُ والمَلْكُ؛ هَلَكَ يَهْلِكُ هُلْكاً وهَلْكاً وهَلاكاً: مَاتَ" (الحسني، 1991م، صفحة 272).

المبحث الثالث: الألفاظ الغريبة

من معاني الغريب في اللغة البُعدٌ "وَقَدْ غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحَّاه. وَفِي الْحَدِيثِ: أَن النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَر بتَغْريبِ الزَّانِي سَنَةً إِذا لَمْ يُحْصَنْ؛ وَهُوَ نَفْيُه عَنْ بَلَده. والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 1/638). أمّا في الاصطلاح "ما بعد فَيُقَال فِي كَلَام الْعَرَب: غربت الْكَلِمَة غرابة - إِذا غمضت وخفيت معنى، وَغرب الرجل يغرب غربا - إِذا ذهب الرجل وَبعد" (بن سلاّم (ت224هـ)، 1964م، صفحة المقدمة).

وأسرد الْخطابِيّ فِي شرح معنى الْغَرِيب واشتقاقه أَن الْغَرِيب من الْكَلَام إِنَّمَا هُوَ الغامض الْبعيد من الْفَهم كالغريب من النَّاس، وَقَالَ: "إِن الْغَرِيب من الْكَلَام يسْتَعْمل على وَجْهَيْن" أَحدهمَا أَن يُرَاد أَنه بعيد الْمَعْنى غامضه لَا يتَنَاوَلهُ الْفَهم إِلَّا عَن بعد ومعاناة فكر، وَالْوَجْه الاخر أَن يُرَاد بِهِ كَلَام من بَعدت بِهِ الدَّار ونأى بِهِ الْمُحَلّل من شواذ قبائل الْعَرَب، فَإِذا وَقعت الْكَلِمَة من لغاتهم استغربناها" (الخطابي (ت388هـ)، صفحة 2/80).

إذا الغريب ليس بعيدًا عن الفصاحة وإنما مرجعه إلى قلة الاستعمال أو تطرق الفساد إلى اللسان العربي والغموض يرجع إلى ما ضاع من كلام العرب وخفي على الناس لجهلهم به فيعني ما كان منه قليل الاستعمال، أو مخالف للقياس، أو غير ظاهر المعنى وقد وردت ألفاظ في مقاطع الدعاء عدها أصحاب اللغة من الألفاظ الغريبة ووردت هذه الالفاظ على أصل وضعها اللغوي، وقد اخترت مجموعة من هذه الألفاظ الغريبة لدراستها منها.

1- ذعاف

قال الإمام (ع) موسى جعفر -عليه السلام-: "وَأضمَرَ أن يَسومَني المَكروهَ، وَيُجَرّعَني ذُعافَ مَرارَتِهِ نَظَرْتَ اِلى ضَعْفى عَنِ احتِمالِ الْفَوادِحِ وَعَجْزي عَنِ الْانْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدني بِمُحارَبَتِهِ وَوَحْدَتي في كَثير مِمَّنْ ناوانى واَرْصَدَ لى فيما لَمْ اُغْمِلْ فِكْري في الْاَرْصادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ" (الحسني، 1991م، صفحة 268). عدّ ابن قتيبة (الذعاف) من الألفاظ الغريبة (بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، 1977م، صفحة 1/274).

(الذُعاف) مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فُعال) للدلالة على الدّاء (ذَعَفَ) "الذَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ: الذُّعَافُ: السُّمُّ الْقَاتِلُ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/355) وقيل "والذعف الْقَاتِل وَمِنْه قيل موت ذعاف أَي سريع الاجهاز" (بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، 1977م، صفحة المقدمة). أتى الإمام (ع) بلفظة الذعاف للدلالة على شدة السم وقوته، وهو كناية على شدة الحقد وما يضمره العدو في نفسه من بغض وكره حتى يتمنى الموت لخصمه.

2- داف

قال الإمام (ع) -عليه السلام-: "وَدافَ لي قَواتِلَ سُمومِهِ، وَسَدَّدَ إلَيَّ صَوائِبَ سِهامِهِ وَلَم تَنَم عَنّي عَينُ حِراسَتِهِ، وَأضمَرَ أن يَسومَني المَكروهَ" (الحسني، 1991م، صفحة 268).

يقول الخليل (ت 170هـ): "دافَفْتُ الرجلَ دِفافاً ومُدافَّةً، وهو إجهازكَ عليه أي مبادرةٌ إلى قَتله، والآمِرَ الذي يأمرُ يقول: دافَّ الرجلَ أي ائْتِ عليه، ويُخَفَّف في لغة جُهَينةَ فيقال: دافَيتُه، ويأمُرُ فيقول: دافِ يا هذا" (البصري (ت170هـ)، صفحة 8/11).

عُدّدت لفظة (داف)من الألفاظ الغريبة في اللغة، فقد ذكرها الخطابي في كتابه غريب الحديث من الغريب "تَقُولُ: دَافَفْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ دِفَافًا وَمُدَافَّةً..... وَهُوَ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُعْجِلُ الْمَوْتَ عَلَيْهِ. والدّفِيفُ المَرُّ السَرِيعُ: يُقالُ دَفَّ يَدِفّ دَفِيفًا" (الخطابي (ت388هـ)، صفحة 1/439). كنى بها الإمام (ع) – عليه السلام – عن قوة السم الذي يتمنى العدو أن يسقيه له.

3- ربق

ومنه لفظة الربق في قوله عليه السلام: "كَبَبْتَهُ لِمَنْخَرِهِ وَرَدَدْتَ كَيْدَهُ في نَحْرِهِ وَرَبَقْتَهُ بِنَدامَتِهِ وَفَسَأتَهُ بِحَسْرَتِهِ فَاسْتَخْذَأ وَتَضاءَلَ بَعْدَ نَخْوَتِهِ وانْقَمَعَ بَعْدَ اْستِطالَتِهِ ذَليلاً مَأسُوراً في رِبْقِ حِبالَتِهِ" (الحسني، 1991م، صفحة 269)

عدّ ابن قتيبة (ت 276هـ) (لفظة (ربق) من الألفاظ الغريبة "وأصل ربق من تربيق البهم. يُقَال: ربقت البهم وربقتها إذا جعلت أعناقها فِي عرى حَبل" (بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، 1977م، صفحة 2/459)

قال ابن فارس (ت 395هـ) (رَبَقَ) "الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يَدُورُ بِشَيْءٍ. كَالْقِلَادَةِ فِي الْعُنُقِ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/481).

وفي اللّسان: "لرِّبْقُ الخَيْط، الْوَاحِدَةُ رِبْقة.... الحبْلُ والحَلْقةُ تُشَدُّ بِهَا الْغَنَمُ الصِّغَارُ لِئَلَّا تَرْضَع" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 10/112).

يتبين مما سبق أن لفظة (ربق) دالة في أصل اللغوي على (الحبل) وتفرعت منها معانٍ اخر وجاء الإمام (ع) -عليه السلام- بلفظة (ربق) بدلًا من (الحبل والرباط) للدلالة على التحقير لأن ربق حبل خاص بربط الحيوان.

4- دَغَلَ

قال: الإمام (ع) -عليه السلام - "فَلَمّا رَأَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ لِشَرِيكِهِ فِي مِلّتِهِ واَصْبَحَ مُجْلِباً لِي فِي بَغْيِهِ اَرْكَسْتَهُ لأُمّ رأسِهِ " (الحسني، 1991م، صفحة 269) عد السرقسطي دغل من الألفاظ الغريبة "يُقَالُ أَدْغَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَيْ: أَدْخَلْتَ فِيهِ مَا يُخَالِفُهُ" (السرقسطي (ت302هـ)، 2001م، صفحة 2/541)

وجاء في العين: "(دَغَلَ) الدَّالُ وَالْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْتِبَاسٍ وَالْتِوَاءٍ مِنْ شَيْئَيْنِ يَتَدَاخَلَانِ. مِنْ ذَلِكَ الدَّغَلُ، وَهُوَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ. وَمِنْهُ الدَّغَلُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ الْفَسَادُ. وَيَقُولُونَ: أَدْغَلَ فِي الْأَمْرِ، إِذَا أَدْخَلَ فِيهِ مَا يُخَالِفُهُ" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 2/284).

وفي اللسان "دَغَلَ فِي الشَّيْءِ: دَخَل فِيهِ دُخول المُرِيب كَمَا يَدْخُلُ الصَّائِدُ فِي القُتْرة وَنَحْوِهَا لِيَخْتِل الصَّيْد" (ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، 1994م، صفحة 11/224)

ومن المجاز: "اتخذ الباطل دغلاً ومنه دغل فلان، وفيه دغل أي: فساد وريبة" (السيوطي (ت911هـ)، 2005م، صفحة 3/88)

أراد الإمام (ع) تشبيه سلوك العدو وما يظهره في وجهه من الود والمحبة ويخالف هذا أفعاله وفساد نواياه

5- زبية

قال الإمام (ع) الكاظم -عليه السلام-: "وَقُبْحَ ما انْطَوى عَلَيْهِ لِشَرِيكِهِ فِي مِلَّتِهِ، وأَصْبَحَ مُجْلِباً لِي فِي بَغْيِهِ أَرْكَسْتَهُ لأُمِّ رَأْسِهِ، وَأَتَيْتَ بُنْيانَهُ مِنْ أَساسِهِ، فَصَرَعْتَهُ فِي زُبْيَتِهِ وَرَدَّيْتَهُ فِي مَهْوى حُفْرَتِهِ، وَجَعَلْتَ خَدَّهُ طَبَقا لِتُرابِ رِجْلِهِ، وَشَغَلْتَهُ فِي بَدَنِهِ

وَرِزْقِهِ، وَرَمَيْتَهُ بِحَجَرِهِ، وَخَنَقْتَهُ بِوَتَرِهِ، وَذَكَّيْتَهُ بِمَشاقِصِهِ، وَكَبَبْتَهُ لِمَنْخَرِهِ، وَرَدَدْتَ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَرَبَقْتَهُ بِنَدامَتِهِ" (الحسني، 1991م، صفحة 269).

عدت لفظة (زبية) من الألفاظ الغريبة عند ابن سلام (ت224هـ): بقوله: "فَأَما الزُّبيةُ فَإِنَّهَا تُحفَر للأَسد وَإِنَّمَا تُحفَر فِي مَكَان مُرْتَفع وكل حُفرة فِي ارْتِفَاع فَهِيَ زُبية وَلِهَذَا قيل: بلغ السيلُ الزُّبى وَإِنَّمَا تجْعَل على الزابية لِئَلَّا يدخلهَا السَّيْل" (بن سلاّم (ت224هـ)، 1964م، صفحة 3/324)

وزَبِيَ "الزَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى شَرٍّ لَا خَيْرٍ. يُقَالُ: لَقِيتُ مِنْهُ الْأَزَابِيَّ، إِذَا لَقِيَ مِنْهُ شَرًّا. وَمِنَ الْبَابِ: الزُّبْيَةُ: حَفِيرَةٌ يُزَبِّي فِيهَا الرَّجُلُ لِلصَّيْدِ، وَتُحْفَرُ لِلذِّئْبِ وَالْأَسَدِ يُصَادَانِ فِيهَا" (أحمد بن فارس (ت395هـ)، (د.ت)، صفحة 3/46).

وقيل: "الزبية: حُفْرَة تحفر للسبع فِي علو من الأَرْض وَلَا يبلغهُ إِلَّا السَّيْل الْعَظِيم" (الزمخشري (ت538هـ)، صفحة 2/1033).

ومِنْه قَوْلِهِمْ: "أَزْبَيْتُ الشَّيءَ أَزْبِيهِ إِذَا حَملْتَه. وَيُقَالُ فِيهِ زَبَيْتُهُ لِأَنَّ الشيء إِذَا حُمِل أَزْعِج وأُزِيل عَنْ مَكانَه" (ابن الأثير (ت606هـ)، 1979م، صفحة 2/296).

يفهم مما تقدم أن لفظة (الزبية) وردت في دعاء الإمام (ع) على أصلها اللغوي على الرغم من غرابتها عند أهل اللغة هو الحفيرة الذي يختبئ جاء الإمام (ع) بلفظة الزبية للدلالة على التحقير والإهانة لأنه شبهه بيت العدو الا هو القصر بالزبية لأنه لفظة خاصة بالحيوان، فعظمة الخالق وقوته فالعبد على الرغم من أنه في علو من الأرض ولا يقدر على السيل لعظيم، فهو ضعيف.

## أهم ما توصل إليه البحث:

1- مهما تقدم العلم وقطعت الحضارة أشواطا يبقى كلام المعصوم ذو تأثير في ترسيخ مفاهيم الصبر، والعبادة والرجاء، على غرار ما نجده في نصوص القرآن.

2- إن لغة الدعاء ودلالاته ليست سطحية بل كانت الدلالات عميقة، فهي تشكل مصدراً مهماً لكل من يسعى إلى دراسة الدعاء.

3- وجود علاقة ترادف بين كثير من الألفاظ المتعلقة بوصف حال العبد مثل: (مغلولا مكبلا) و(السجون والحبوس).

4- إن تكرار المفردات ومجيئها في ضمن سياق معين ومحدد داخل التراكيب المتشابهة في الدعاء لا يعني بالضرورة تشابهها بالدلالات والمعاني فقد حدد السياق دلالة المعنى المقصود.

5- رُصدت مجموعة من الألفاظ الغربية وكانت مصادر الغرابة تكمن في الكلمات المهجورة كثير من الألفاظ كانت مستعملة في العصور القديمة (العصر الجاهلي وصدر الإسلام) لكنها اختفت من الاستعمال اليومي مع مرور الزمن.

## المصادر والمراجع:

القران الكريم

أبو البقاء الحنفي الكفوي (ت1094هـ). (بلا تاريخ). الكليات. (عدنان درويش، ومحمد المصري، المحررون) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ). (1994م). لسان العرب (المجلد الثالثة). بيروت: دار صادر.

أبو القاسم الزمخشري (ت538هـ). (1998م). أساس البلاغة (المجلد الأولى). (محمد باسل عيون السودان، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو جعفر الطبري (ت310هـ). (2000م). تفسير لطبري (المجلد الاولى). (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.

أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ). (1964م). غريب الحديث (المجلد الاولى). (محمد عبد المعيد خان، المحرر) حيدر آباد، الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

أبو محمد السرقسطي (ت302هـ). (2001م). لدلائل في غريب الحديث (المجلد الأولى). (محمد بن عبد الله القناص، المحرر) الرياض: مكتبة العبيكان.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ). (1977م). غريب الحديث (المجلد الاولى). (عبد الله الجبوري، المحرر) بغداد: مطبعة العاني.
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي. (1963م). أدب الكاتب (المجلد الرابعة). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) مصر: المكتبة التجارية.
أبو هلال العسكري (ت395هـ). (بلا تاريخ). الفروق اللغوية. (محمد إبراهيم سليم، المحرر) القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
أحمد بن فارس (ت395هـ). (بلا تاريخ). مقاييس اللغة. (عبد السلام محمد هارون، المحرر)
أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري. (بلا تاريخ). المصباح المنير. (يوسف الشيخ محمد، المحرر) المكتبة العصرية.
أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (ت1318هـ). (بلا تاريخ). اللطائف في اللغة. القاهرة: دار الفضيلة.
أحمد مختار عمر. (1985م). علم الدلالة. القاهرة: مكتبة لسان العرب.
الأبياري (ت1414هـ). (1979م). الموسوعة القرآنية (المجلد الاولى). دار الفكر، مؤسسة سجل العرب.
الثعالبي (ت429هـ). (2002م). فقه اللغة وسر العربية (المجلد الأولى). (عبد الرزاق المهدي، المحرر) إحياء التراث العربي.
الجرجاني (ت816هـ). (1983م). التعريفات. (ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
الجزري ابن الأثير (ت606هـ). (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. (طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المحررون) بيروت: المكتبة العلمية.

الجوزي (ت597هـ). (1984م). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (المجلد الاولى). (محمد عبد الكريم كاظم الراضي، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الخطابي (ت388هـ). (بلا تاريخ). غريب الحديث. (عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، المحرر)

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت170هـ). (بلا تاريخ). العين. (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، المحررون) دار ومكتبة الهلال فروق اللغوية.

الراغب الأصفهاني (ت502هـ). (بلا تاريخ). المفردات. (محمد سيد كيلاني، المحرر) لبنان: دار المعرفة، سنة النشر.

الزَّبيدي (ت1205هـ). (بلا تاريخ). تاج العروس. (مجموعة من المحققين، المحرر) دار الهداية.

الزرقاني. (1995م). مناهل العرفان في علوم القرآن (المجلد الاولى). (فواز أحمد زمرلي، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري (ت538هـ). (بلا تاريخ). الفائق في غريب الحديث والأثر (المجلد الاولى). (علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المحررون) لبنان: دار المعرفة.

الفيروز آبادى (ت817هـ). (2005م). القاموس المحيط (المجلد الثامنة). (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، وبإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، المحررون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

المنجد. (1999م). الاشتراك اللفظي في القرآن. دمشق: دار الفكر، المطبعة العلمية.

بفخر الدين الرازي خطيب (ت606هـ). (2000م). تفسير الرازي (المجلد الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

بن جني (ت392هـ). (بلا تاريخ). الخصائص (المجلد الرابعة). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جلال الدين السيوطي (ت911هـ). (2005م). نواهد الأبكار وشوارد الأفكار. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.
جلال الدين السيوطي (ت911هـ). (بلا تاريخ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها.
صبحي إبراهيم الصالح (ت 1407هـ). (1960م). دراسات في فقه اللغة (المجلد الاولى). دار العلم للملايين.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (بلا تاريخ). المعجم الوسيط. (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار، المحررون) دار الدعوة.
محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ). (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
محمد باقر بن محمد تقي المجلسي. (2017). بحار الأنوار. وزارة الارشاد الاسلامي.
محمد بن طاووس الحسني. (1991م). مهج الدعوات (المجلد الاولى). (حسين الأعلمي، المحرر) بيروت، لبنان.
محمد عميم الإحسان المجدي البرنكي. (1986م). قواعد الفقه (المجلد الأولى). كراتشي: الصدف ببلشرز.
نور الهدى لوشن. (1995). علم الدلالة دراسة وتطبيقا (المجلد الاولى). بنغازي: منشورات قازيوس.